

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك عز وجل
"السلسلة الصحيحة"

الشرح الإجمالي:

علينا أن نهجر ما تخافنا الله عنه، فمن ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، عاجلاً أو آجلاً ولكنكم تستعجلون، فالمسلم في هجرة دائمة؛ هَجْرٌ للشرك والكفر والمعاصي، والذنوب والخطايا، قال سبحانه: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المذثر: 5)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». صحيح البخاري.

ولما كانت المعاصي كلها شر وجب على المسلم المتلمس لطرق النجاة في الدنيا والآخرة أن يبادر إلى تركها، إذ أن ذلك من علامة الإيمان الصادق.

فلا تقربن أدغال المعاصي والذنوب، وانج بنفسك منها إلى علام الغيوب.. فإن ربك تعالى لشديد الغيرة أن تأخذك المعاصي.. فترمى بك في أودية المهالك والمخازي. وتارك المعاصي هو المؤمن الحقيقي الذي صدق فعله قوله، فكان مترجماً لذلك الإيمان.

ومن أعظم أنواع الهجرة هجرة القلوب إلى الله تعالى بإخلاص العباد له في السر والعلانية، حتى لا يقصد المؤمن بقوله وعمله إلا وجه الله، ولا يحب إلا الله ومن يحبه الله، وكذلك الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعه وتقديم طاعته والعمل بما جاء به. إذن فالهجرة خصلتان؛ هجرة تامة فاضلة لا يساويها ولا يوازئها

شيء، وهي الهجرة من مكة وغيرها إلى المدينة، وهذه انقطعت وانتهت بفتح مكة، وهجرة دائمة مستمرة وهي هجر المنكرات والمعاصي والسيئات. فالؤمن دائماً وأبداً يهجر ما نهى الله عنه يهجر المعاصي ما ظهر منها وما بطن يهجر قرناء السوء {فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ** الأنعام: 6.

فيجب أن نهجر لغو الكلام وكل ما يتعلق بالذنوب والآثام وكل ما يغير قلوب الخلق نحو دين الإسلام. وشرع الله تبارك وتعالى لنا هجر المعاصي، والمعاصي قد تكون فعلية، أو قولية، أو اعتقادية، والهجر قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً دل على مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع.

من أسباب البُعد عن المعاصي:

1- خوف الله وخشيته؛ قال بعض السلف: كفى بخشية الله علماً، وبالاغترار بالله جهلاً.

2- من أسباب البُعد عن المعاصي: محبة الله، وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه.

3- من أسباب البُعد عن المعاصي: شرف النفس، وركاؤها، وفضلها والبعد عن الأسباب التي تحطها وتضع قدرها، وتُسَوِّي بينها وبين السفلة.

4- من أسباب البُعد عن المعاصي: العلم والتيقن بسوء عاقبة المعصية، وقبح أثرها، والضرر الناشئ منها من ظلمة الوجه وضيق القلب، وغمّه وحزنه، وتحسره واضطرابه.

5- من أسباب البُعد عن المعاصي: قصر الأمل؛ فإنَّ العبد إذا تذكَّر أنَّه في دار زوال لا دار إقامة، وألَّهُ كمسافرٍ مرَّ بقرية لا يُريد الإقامة بها.

6- من أسباب البُعد عن المعاصي: ترك الفُضول والانغماس في الملذَّات الضارَّة وضَياع الأوقات فيما يضرُّ

7- أنَّ من أسباب البُعد عن المعاصي ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصر القلب عن المعاصي إنَّما هو بسبب قوَّة إيمانه

الهجرة أنواع:

1- هجرة المعاصي من الكفر والشرك والنفاق وسائر الأعمال السيئة. ودليل ذلك قول ربنا عز وجل: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المذثر: 5].

2- هجرة الكفار العصاة، والمشركين وأماكنهم، والمنافقين وحضور مجالسهم بالابتعاد عنهم.

ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: {وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [المزمل من الآية: 10]، فلا يحل لمسلم أن يساكن خشية أن يتطبع بطباعهم.

3- هجرة القلوب إلى الله تعالى إلى علام الغيوب بإخلاص العبادة له في السر والعلن، وباجلملة هجرة إلى الكتاب والسنة من الشراكيات والخرافات والمقالات المخالفة للكتاب والسنة.

فلا بد من هجرة أماكن الكفر، وهجرة الأشخاص السيئين، وهجرة الأعمال والأقوال الباطلة، وهجرة المذاهب المخالفة.

قال العز بن عبد السلام: "الهجرة هجرتان هجرة الأوطان، وهجرة الإثم والعدوان، وأفضلهما هجرة الإثم والعدوان، لما فيها من إرضاء الرحمن وإرغام الشيطان.

للمعاصي من الآثار القبيحة المدمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله.

1. حرمان العلم. فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

2. حرمان الرزق. وفي المسند (إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه).

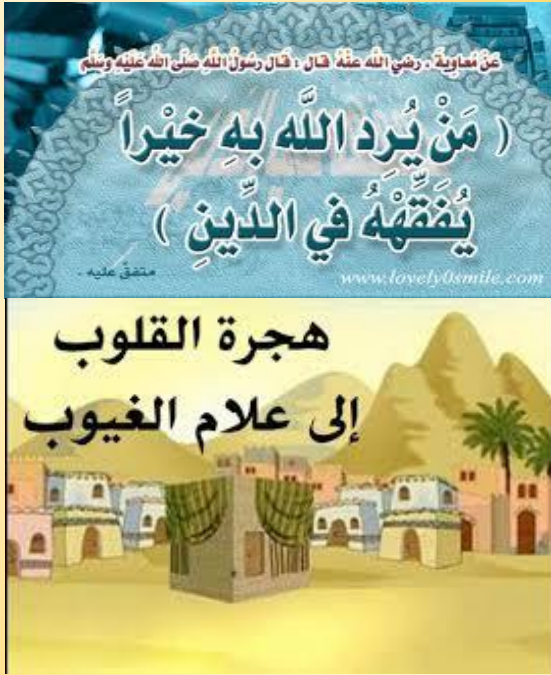
3. وحشة يجدها المعاصي في قلبه لا يوازئها ولا يقارنّها لذة أصلا، لو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة.

4- تعسير أموره.

5- أن المعاصي تقصّر العمر وتمحق بركته.

6- أن المعصية تورث الذل فإن العزّ كل العزّ في طاعة الله تعالى

أفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك عز وجل



فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْعَذَابِ الَّتِي لَّهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- إن الله يحب التوابين دليل على أنهم كانوا يقعون في المعاصي ولكن كانوا يتوبون.

9- إن باب الذنب بمقابله عشرات من أبواب التوبة، لاسيما إذا رجعت إلى ربك تبارك وتعالى فإنه يعاملك بمعاملة الأكرمين، لا يعنفك، إنما يعفو، كما في الحديث الصحيح: (قال الله عز وجل: أذنب عبيدي ذنباً فقال: رب! إني أذنبت ذنباً، فاغفر لي. فقال الله عز وجل: علم عبيدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به. ثم أذنب ذنباً فقال: رب! إني أذنبت ذنباً، فاغفر لي. فقال الله عز وجل: علم عبيدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به. ثم أذنب ذنباً فقال: رب! إني أذنبت ذنباً، فاغفر لي. فقال الله عز وجل: علم عبيدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، فليعمل عبيدي ما شاء)

10- يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "طريق الهجرتين وباب السعادتين"

في فصل مقام التوبة: "...أن كل تائب لا بد له في أول توبته من عصرة وضغطة في قلبه من هم أو غم أو ضيق أو حزن، ولو لم يكن إلا تألمه بفراق محبوبه فينضغط لذلك وينعصر قلبه، ويضيق صدره، فأكثر الخلق رجوعوا من التوبة ونكسوا على رؤوسهم لأجل هذه الحبة. والعارف الموفق يعلم أن الفرح والسرور واللذة الحاصلة عقيب التوبة تكون على قدر هذه العصرة، فكلما كانت أقوى وأشد كانت الفرح واللذة أكمل وأتم...."

فاستعن بالله وعليه توكل فالألم سيعقبه راحة، والحزن سيندثر مع ولادة الفرح، ودموع الفراق والوجع ستتحول دموع فرح ولقاء ورضا وشكر... اثبت قليلاً لتعيش سعيداً في الدارين واعلم أن الحياة دار ابتلاء.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- المهاجر هو من هجر الذنوب والخطايا وهو الذي يهجر ما نهى الله عنه؛ ذلك لأن لتلك المعاصي آثاراً كثيرة تؤثر على العبد وعلى قلبه وروحه وجسده.

2- الذنوب يستدعي بعضها بعضاً، ويُقوي بعضها بعضاً، حتى تملك العبد؛ قال بعض السلف: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها.

3- الهجرة سنة ماضية على جميع الأنبياء، هاجروا لتأدية العبادة على وجهها الصحيح لرب العالمين، وهاجروا حتى تكون الدعوة آمنة فلا تطيلها آياد العابثين، ودافعوا عن عقيدتهم، وأخذوا بالأسباب في هجرتهم إلى مولاهم مع اعتمادهم وتوكلهم على مسبب الأسباب سبحانه وتعالى.

4- إن الله تعالى قد جعل لكل شيء سبباً يجلبه، وآفة تذهبه، فطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم سبب لجلب النعم المفقودة، وحفظ النعم الموجودة، أما المعاصي فهي سبب لذهاب النعم، وحلول النقم، إذ هي تزيل النعم الحاصلة، وتقطع النعم الواصلة.

5- إن المعاصي والذنوب هي أصل كل بلاء، ومصدر كل شقاء، ومنع كل غضب وانتقام، فما نفرت النعم ولا حلت النقم، ولا تسلط الخصوم والأعداء، ولا حلت الأدواء، ولا هجمت المصائب والنكبات إلا بشؤم الرذائل والمنكرات.

6- إن معصية الله تعالى والجاهرة بذلك كفر بالنعم، وإن الكفر بالنعم سبب للعذاب والعقاب، قال الله عز وجل: ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

7- إن المصائب والأحداث ما هي إلا نذر للمسلمين لكي يعودوا ويرجعوا إلى تصحيح أفعالهم ورفع المظالم وإقامة العدل في بلادهم، فالظلم والبعد عن شرع الله تعالى سبب للهلاك، قال تعالى: وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون.